Potential and Prospects for Tourism Development in the City of Safi, Morocco: An Assessment of Resources and Economic and Environmental Constraints

Samir ESSALKI[1], Dr. Ahmed ELKEHAL[2]

Faculty of Humanities and Social Sciences
Ibn Tofail University, Kénitra - Morocco

Science Step Journal / SSJ

2024/Volume 2 - Issue 6

doi: https://doi.org/10.6084/m9.figshare.27569289

To cite this article: Essalki, S., Elkehal, A. (2024). Potential and Prospects for Tourism Development in the City of Safi, Morocco: An Assessment of Resources and Economic and Environmental Constraints. Science Step Journal II (6), 270 - 286. ISSN: 3009-500X.

Abstract

Since 1985, Morocco has recognized tourism as a key economic sector, fostering substantial social and economic gains. While annual tourist arrivals now exceed 10 million, growth has been concentrated in cities like Marrakech and Fes, leaving cities such as Safi, with its rich historical and natural assets, comparatively underdeveloped. Limited research and investment have hindered Safi's tourism potential. This study examines Safi's distinctive resources and analyzes the economic, structural, and environmental challenges constraining its tourism sector, aiming to propose a more inclusive approach that leverages Safi's assets to enhance Morocco's broader tourism strategy.

Keywords:

Safi City, Advantages, Historical and Natural Levels, Resources, Obstacles.

[1] samir.essalki@gmail.com
[2] elkehal111952@gmail.com

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

إمكانات و آفاق التنمية السياحية في مدينة آسفي بالمغرب: تقييم الموارد والمعيقات الإقتصادية والبيئية

سمير السالكي، د. أحمد الكيحل

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب

ملخص:

منذ عام 1985، ركز المغرب على السياحة كقطاع اقتصادي أساسي، مما أدى إلى تحقيق مكاسب اجتماعية واقتصادية كبيرة. ورغم تجاوز عدد السياح السنوي 10 ملايين، فقد تركز هذا النمو في مدن مثل مراكش وفاس، تاركًا مدنًا أخرى مثل آسفي، الغنية بمواردها التاريخية والطبيعية، دون تطوير كافٍ. وقد أعاق ضعف البحث والاستثمار تحقيق إمكانيات آسفي السياحية. تهدف هذه الدراسة إلى فحص موارد آسفي المميزة وتحليل التحديات الاقتصادية والهيكلية والبيئية التي تعيق نمو قطاعها السياحي، واقتراح نهج أكثر شمولية يستفيد من إمكانيات آسفي لتعزيز الاستراتيجية السياحية العامة في المغرب.

الكلمات المفتاحية:

مدينة آسفي، مميزات، المستوى التاريخي والطبيعي، الموارد، المعيقات.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

المقدمة:

يعد المغرب من الدول التي أعطت الأولوية و الأهمية للسياحة كمنتوج اقتصادي له الأثر الإيجابي على مختلف الأصعدة من الناحية الاجتماعية و الاقتصادية بالأخص، إذ منذ سنة 1985 و بإنشاء وزارة السياحة عرف القطاع السياحي تطور ملحوظ خاصة في السنوات الأخيرة مع تبني المغرب لاستراتيجيات تروم الى تطوير مختلف البنيات التحتية و الوصول الى أكبر عدد من السياح، هو ما تأتى له خلال السنوات الأخيرة حيث أصبح يتجاوز 10 مليون سائح في السنة، إلا أن السياسة التي إتبعها المغرب في هذا المجال كانت مقتصرة على بعض المدن دون أخرى " مراكش، فاس، أكادير، الصويرة..." بل ذهب الأمر الى حد أن بعض هذه المدن تقوم بتطوير سياحتها على حساب تلك المدن في إطار الجهوية المتقدمة، لتكون السياسة السياحية بالمغرب لها بعد انتقائي و من بين هذه المدن نجد مدينة آسفي.

مدينة آسفي كما هو معلوم لم تحظى بما تلزمه مميزات ماضيها الحافل و حاضرها المتميز بدراسة و إعتناء من طرف الباحثين على مختلف تخصصاتهم، الأمر الذي جعل من هذه المدينة تظل على هامش إهتماماتهم لتفقد الكثير من إشعاعها سواء على المستوى الوطني أو الدولي الذي كانت تعرف به تاريخيا، مدينة آسفي تعد واحدة من المدن التي تمتلك موارد طبيعية وثقافية مهمة، ومع ذلك فإن القطاع السياحي فيها يعاني من صعوبات عديدة في هذا المقال، سنتناول الموارد المتاحة (المتغير الرئيسي) التي يمكن استغلالها في تطوير السياحة، وسنحلل كيفية تأثير هذه الموارد على تطور القطاع السياحي (المتغير التابع)، مع تسليط الضوء على الصعوبات التي تعيق هذا التطور. رغم ما تزخر به مدينة آسفي من **مميزات** سواء على **المستوى التاريخي و الطبيعي** وما من شأن هذين المستويين في تطوير و تجويد الخدمات السياحة بالمنطقة، هذا الأمر سيجعلنا نتساءل ما هي الموارد السياحية المتاحة في مدينة آسفي (المتغير الرئيسي) التي يمكن استغلالها لتطوير القطاع السياحي، وما هي المعيقات (الاقتصادية، البنيوية، والبيئية) التي تحول دون تحقيق هذا التطور (المتغير التابع)؟

منهجية البحث المتبعة

طلب هذا العمل إتباع المنهج الجغرافي الوصفي التحليلي المستندعلى الملاحظة والقياس، وإستخدام مختلف أدوات و وسائل الدراسة الجغرافية .وقد تضمنت المراحل الأساسية لهذا البحث العمليات التالية :

- **جمع المعطيات**:وتم خلالها جمع المادة العلمية الخام، من عدة مصادر شملت - :
  - الزيارات الميدانية لميدان الدراسة، البحث المكتبي و المعطيات المونغرافية.
- **المعالجة** و تم خلالها التعبير الجغرافي عن مختلف المعطيات المحصلة، الذي شمل :
  - **التعبير الخرائطي**: والمقصود به مختلف أنواع الخرائط المتضمنة في الدراسة، التي حاولت إبراز التوزيع المجالي للظواهر الجغرافية، بالإستعانة بالبرنامج الحاسوبي نظم المعلومات الجغرافية(ARC GIS)
  - **التعبير الإحصائي**: وتجلى في الجداول والمبيانات التي عرضتها الدراسة، بهدف إبراز الخصائص الكمية للظواهر المتناولة.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

أهمية الموضوع العلمية من خلال النقط التالية:

1. **إغناء الأدبيات الأكاديمية** :المقال سيكون له اهمية و دور كبير في الدراسات المتعلقة بالسياحة في مدينة آسفي التي لم تحظَ باهتمام كافٍ مقارنةً بمدن أخرى، ويُبرز إمكاناتها الغير مستغلة.
2. **التنمية المستدامة** :يساهم المقال العلمي في تعزيز فهم العلاقة بين السياحة والبيئة من خلال التركيز على مشكلة التلوث وأهمية حماية الموارد الطبيعية، مما يعزز مفهوم السياحة المستدامة.
3. **تقييم السياسات السياحية** :يقدم المقال تقييمًا نقديًا لسياسات السياحة في المغرب التي ركزت على بعض المدن وأهملت أخرى مثل آسفي، ويدعو إلى سياسات سياحية أكثر عدالة وشمولية.
4. **تقديم توصيات عملية** :المقال سيقدم اشارات عن المقترحات بطريقة غير مباشرة لتحسين البنية التحتية وتعزيز الأنشطة السياحية، مما يجعله مفيدًا لصنّاع القرار والجهات المعنية بالتنمية السياحية.
5. **فتح مجال لأبحاث مستقبلية** :يُعتبر المقال قاعدة لمزيد من الأبحاث حول المدن المتوسطة والتنمية السياحية المستدامة فيها، مما يعزز من الاستفادة العلمية والعملية.

كخاتمة فالمقال سيساهم في فهم وتطوير السياحة في المناطق غير المستغلة سياحيًا، ويجمع بين البعد التاريخي،الجغرافي، والاقتصادي لتحقيق تنمية مستدامة.

1. الموارد و مؤهلات مدينة آسفي

1.1 تاريخ مدينة آسفي

لا غروة أن الباحث المتلهف لمعرفة تاريخ مدينة آسفي منذ تأسيسها الى عهد إحتلالها من طرف البرتغال، يجد نفسه أمام ثغرات تتخلل هذه الفترة ويرجع السبب في ذلك إلى غياب الوثائق التي تزيح الستار عما جرى في المدينة من أحداث أثناء أزمنة إكتنفها الغموض، لكنها عرفت مرور مجموعة من الحضارات التي لا زالت أثارها تشير اليها مثل البرتغال والمسلمين.

سواء كان أصل مدينة اسفي أمازيغيا او فينقيا، فهذا يعني ان "سافي" ليست في جميع الأحوال من أصل عربي، وذلك ان ظهورها يرجع الى حقبة ما قبل الدخول العربي الى هذه المنطقة، إذ أن وجهة النظر هذه هي التي تؤكدها العلاقات الإسلامية، وتعتبر مدينة آسفي من المدن القليلة التي نجهل كل ما يتعلق بظهورها.

إذ أن العديد من المؤلفين القدامى يعطونها أصلا فينيقيا وبالتالي يعتقدون بأنها كانت مركزا تجاريا فينيقيا مزدهرا جدا، غير أنه لا أحد منهم آرتكز على أسس صلبة ولا على معطيات محددة بهذا الشأن. قد كان إسم آسفي ستكون هي "أكرا العتيقة l'antique acre" أما "تيسو" على العكس فيحدد بأسفي مكان "ميزاكوريس بورتيس العتيقة". على كل حال فإننا نعتقد، بأن آسفي كانت في الأصل وقبل الحقبة الفنيقية قلعة بربرية آستقر بها الأمازيغ في القرن 51 قبل الميلاد أي قبل وصول الفينيقيين.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

وبخصوص إسم "آسفي" فهو مستوحى حسب البكري من كلمة بربرية وهي «آسيف" والتي تعني السيل، إذ أن مدينة آسفي ما زال يخترقها لحد الأن ما يسمى ب"الشعبة" حيث أنه خلال تساقط الأمطار القوية تتحول هذه الشعبة إلى تيار مائي كما في شتاء 1928.

وهناك رأي شائع حتى في الأوساط الإسلامية يشير إلى أن آسفي ربما كانت في الأصل مدينة يهودية بحيث آتى "أبا محمد صالح" الداعية الإسلامي الذي عاش في أواخر القرن السابع و بداية القرن الثامن هو الذي تولى هداية السكان إلى الإسلام.

خلال القرن 15 كانت الدولة الإسلامية تعاني كثيرا من الأزمات السياسية و المتاعب مع أهاليها الذين تشتت كلمتهم، و كانت القوى المسيحية قد بدأت تفرض سيطرتها على البحار بواسطة سفنها الحربية، هذه الأخيرة سعت إلى توجيه الضربات إلى الدول الإسلامية لتنتزع منها دورها في التجارة الدولية و كان غزو الثغور يجسد سياسة الدول المسيحية.

لم يحد البرتغال عن هذا الآتجاه فجعل من إمتلاكه ثغورا بالمغرب ضرورة حيوية لمواصلة إستكشافه الأفريقية و أسواقا لتجارته، حيث كان المغرب آنذاك منقسما إلى مملكتين مملكة فاس و مملكة مراكش و كلتاهما تعانيان الضعف و الشلل, و لم يكن لآسفي آنذاك دور يذكر اللهم ما كان له من آتصال مع أهل البادية و ما كان لبعض سكانه من روابط عائلية معهم وخاصة مع بني ماكر و ركراكة و المصامدة و رتنانة، كما أن المدينة آنذاك كانت تابعة لأسرة بني فرحون التي لم تجد بدا من الحماية البرتغالية أمام عمليات الشغب و السرقات و هجمات اللصوص، و لربما كان البرتغال هو الذي أوحى بالحماية إلى ملك المدينة القائد "أحمد بن علي" سنة 1480م، بفضل الحماية أضحت مدينة آسفي من أنشط المناطق و إزدهرت تجارتها و حرفيها من المسلمين و اليهود، و صارت محطة تجارية لا غنا عنها في تجارة البرتغال مع بلدان السودان، رغم هذا كله فقد تقوى التيار الشعبي الداعي إلى طرد الوجود الآبيري و الذي كان يحمل حكام آسفي من حين إلى آخر على التنصل من إلتزماتهم و التراخي في ولائهم للتاج البرتغالي، إلا أن البرتغال إتجهو إلى إذكاء الفتن و تدبير الأنقلابات مما أغرق المدينة في حرب أهلية آستمرت نحو عقد من الزمن من سنة 1498م إلى سنة 1507م.

بعدما آلت مدينة آسفي إلى الدولة السعدية أخذ البرتغال يرحلون عنها و لم يبقى إلى بعض النصارى ونزلاء دير القديس فرنسيسكو الذي شيدته الكنيسة المسيحية بالمدينة، حيث أن الشرفاء السعديين لم يكونوا متعصبين و سمحوا للأجانب و لا سيما الوسطاء التجاريين مواصلة نشاطهم أساس ذلك الرغبة في تنشيط ميناء آسفي، لتزدهر بعدها آسفي و تعرف إستقرار الأسر العربية القادمة من فاس و سلا و الرباط، هذه الأسر ستحمل معها العادات و التقاليد و كدا أساليب جديدة في البناء و الهندسة المعمارية كالزليج الملون و الخشب المنقوش للسقوف التي لا زالت بارزة إلى اليوم في معظم البنايات داخل المدينة العتيقة لآسفي.

2.1 المآثر التاريخية لمدينة آسفي

نظرا لما تعاقب على آسفي من إحتلال البرتغاليين، وإعتنائهم بمحو آثار المسلمين بها، ثم رجوعها إلى المسلمين وإرادتهم بمحو آثار الأخرين بها، فلم يبقى بها الآن إلا آثار قليلة ومن بين هذه المعالم التاريخية هناك:

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

- **السور البرتغالي**: هو ذو أصل برتغالي بربري، قام البرتغاليون بترميمه وإعادة بناءه ما بين سنتي 1510م و1540م، يحيط بالمدين القديمة يتضمن مجموعة من الأبراج في جوانبه بالإضافة إلى مجموعة من الأبواب من أهمها باب الشعبة وباب الأقواس.
- **الكنيسة البرتغالية**: تم بنائها من طرف البرتغاليين سنة 1519م وتعتبر معلمة تاريخية مبنية بشكل متقن وبفن معماري رائع، وتعتبر الكنيسة الوحيدة المبنية على هذا الشكل في شمال إفريقيا.
- **قصر البحر**: تم بناءه أيضا من طرف البرتغاليين سنة 1523م يضم هو الأخر المدافع المصنوعة من البرونز التي كانت صنعت في هولندا تلك الوقت.
- **منارة البحر**: تاريخيا غير معروفة لكن مميزاتها توحي أنها تنتمي إلى الحقبة الموحدية.

بالإضافة إلى هذه المعالم التاريخية هناك معالم أخرى كثيرة متعددة من بينها بعض المساجد مثل مسجد الشيخ او مسجد الرباط، مسجد القصبة، وهناك أيضا حمامات عتيقة مثل: الحمام الكبير، حمام البحر، حمام الرباط....

3.1 عوامل الجذب السياحي بآسفي

1.3.1 العوامل الطبيعية

- **الموقع**: يحد مدينة اسفي من الغرب المحيط الأطلنتي وتقع بين مدينتين، الجديدة شمالا والصويرة جنوبا، وتبعد عن مدينة الدارالبيضاء ب 250 كلم وعن مجينة مراكش ب 148 كلم، وإدرايا تنتمي إلى جهة مراكش آسفي.

الخريطة 1: موقع مدينة آسفي

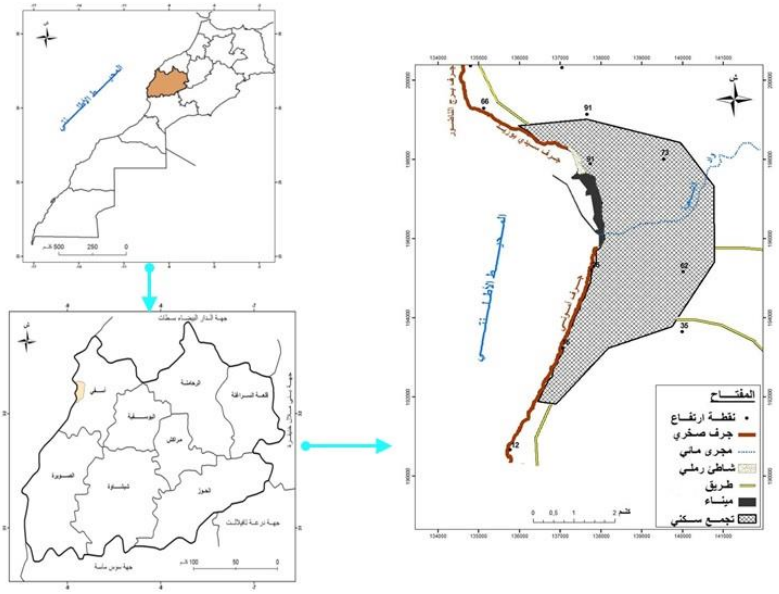

المصدر: عمل شخصي

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

- **المناخ** : يمكن إدخال مدينة آسفي المناخ المناخ الشبه الجاف، ذو الحرارات الوسطى بقارق ضعيف خلال الفصل الرطب و عجز مهم خلال فصل الصيف و الخريف، يطبعها تمركز مهم للفعالية الحرارية الصيفية، بفعل وقع مؤثرات المجالات الجنوبية خلال فصل الصيف، بحيث يكون الصيف حارا في شهري ماي و أكتوبر أما الشتاء فهو رطب و معتدل ما بين نونبر و أبريل، لكن يبقى الموقع الساحلي لمدينة آسفي و ضعف أهمية الأرتفاع التضاريسي يجعلها تستفيد من المؤثرات المحيطية، ففيما يخص المتوسطات الحرارية فيمكن حصرها ما بين 10.2c° و 30.9c° كحرارة دنيا و حرارة قصوى على التوالي، و نادرا ما تنخفض درجة الحرارة إلى 2c°- في شهر فبراير و تصل إلى 40c° في شهر يوليوز.أما بالنسبة للمتوسط السنوي للأيام المطيرة بآسفي فهو 45 يوما.

2.3.1 المظاهر الطبيعية

- **كورنيش سيدي بوزيد**: تقع أجراف سيدي بوزيد على الحدود الشمالية الغربية للطريق الثانوية رقم 121 الرابطة بين آسفي والبدوزة والواليدية ومدينة الجديدة، التي تمر عبر المدينة و المآثر التاريخية و الأسوار، و التل الخزفي ثم الميناء.

_**الجرف**: يتعلق الأمر بالجرف الذي يمتد على طول الساحل الشمالي الغربي للمدينة على مسافة تقدر بعدة كلومترات، الذي يمر عبر شاطئ مدينة آسفي.

-**شاطئ مدينة آسفي**: فالمدينة تتوفر على شاطئ طبيعي مهم، بطول يقدر ب 600 متر وبعرض بحوالي 200 متر، صالح للسباحة والغوص وخصوصا لممارسة ركوب الأمواج.

-**موجة آسفي**: فآسفي مشهورة برياضة ركوب الأمواج، فمجموعة من المحترفين من بينهم بطل العالم الحالي في ركوب الأمواج Andy IRONS من هاواي، الذي يأتي سنويا من أجل التداريب قبل آنطلاق الموسم الرياض لركوب الأمواج في العالم. على العموم تعتبر هذه الموجة حسب محترفي ركوب الأمواج من بين أحسن و أفضل الموجات في العالم، هذا على الصعيد العالمي، أما على الصعيد فهي تعتبر أفضل موجة في المغرب و جاء ضمن تصريح ل: laurent MIRAMON مدير surfland بمدينة الواليدية للمجلة العالمية labyrinthes في عددها التاسع بتاريخ ماي/ ينويو 2004 عندما سؤل عن موجة آسفي فأجاب أنها من بين أفضل 10 أمواج في العالم. هذا التصنيف الذي أكده جميع المحترفين العالميين والذي بدأ منذ سنة 1993، لأن خصوصية هذه الموجة هي التي تجعلها فريدة من نوعها لأن لها القدرة على تشكيل أنبوب على مسافة مهمة تتراوح بين 800 متر إلى 1000 متر.

- **الغابة**: تتوفر المدينة على مجموعة من المنتزهات الغابوية كغابة العرعار المتواجدة بسيدي بوزيد، بالإضافة إلى غابة الموغيتين المحيطة بمقاهي الأسماك بطريق سيدي بوزيد ثم غابة الشعبة، هذه الغابات تعرف حاليا تدهور بفعل آمتداد التوسع العمراني عليها وغياب آستراتيجية تعطي أهمية وأولوية للمجالات الخضراء بمخططات التهيئة التي عرفتها المدينة، وتبقى غابة الكارتين من أهم هذه الغابات حيث تعتبر الأكثر آستقبالا للزوار والمتنفس الأساسي لمدينة آسفي للترويح عن النفس وممارسة الرياضة ومختلف الأنشطة الترفيهية.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

من هذا فإن مدينة آسفي تتوفر على مؤهلات طبيعية بمثابة قاعدة أساسية لبناء نشاط سياحي، فهي تشمل مجموعة من الخصائص الطبيعية التي طالما بحث عنها السائح، بالتالي فهي كفيلة لقيام أول خطوة لتطوير هذا المجال.

2.3.1 المؤهلات الاقتصادية

- **الصناعة التقليدية**: تعتبر الصناعة التقليدية أحد القطاعات الحيوية التي تساهم في التنمية الإقتصادية والإجتماعية للمدينة، حيث يمثل الخزف أهم الحرف التقليدية بالمدينة وتراث ثقافي وسياحي، يشغل أكثر من 2000 شخص بشكل مستمر وعددا كبيرا من العمال الموسميين. تتمركز صناعة الخزف في حي الشعبة الذي أسس من أجل آحتضان العدد المتزايد من الحرفيين، حيث يوجد حوالي 100 خزفي يمارسون عملهم في 74 ورشة مجهرية ب 30 فرنا تقليديا و100 فرن عصري ثم هضبة الخزف وهي أقدم حي في المدينة يعمل فيه 800 حرفي في 37 ورشة مجهرية ب 60 فرنا عصريا و10 أفران تقليدية "خرجة ميدانية 2021". بالإضافة إلى هذين الحيين توجد بالقرب من مدينة آسفي قرية نموذجية لصناعة الخزف هي قرية سيدي عبد الرحمان التي تتوفر على 30 ورشة موزعة على القرية.

هذه القطاع كان لزاما لتثمينه وإعطاءه البعد السياحي الذي يستحقه تم تأسيس المتحف الوطني للخزف الذي أسس سنة 1990 م الذي يضم مجموعة من القطع الخزفية التقليدية التي صناعتها من طرف صناع تقليديين معروفين بالمدينة، كما أن هناك مجموعة من الحرفيين الذي يشاركون في مهرجانات عالمية ووطنية تقوم تسوق المدينة من خلال جودة خزفها، حيث حصل خزفها على مجموعة من الميداليات وشهادات الإعتراف للقيمة التاريخية له من قبيل:

-1922: الميدالية الذهبية للمعرض الدولي لمرسيليا.

- 1931: شهادة تقديرية في المعرض الدولي بباريس.

- 1949: تزيين وشهادة استحقاق في المعرض الدولي بنيويورك.

تجدر الإشارة إلى أن فخار آسفي يتجه نحو إنتاج إيكولوجي، بهدف الحفاظ على البيئة ضمن إطار التنمية المستدامة و الحفاظ على البيئة، ذلك بإستبدال الخشب بالغاز.

على العموم تعد الصناعة التقليدية نشاطا مهما في إقتصاد آسفي إذ تعتبر ثاني قطاع مشغل بعد الفلاحة، فبالإضافة الى الفخار فتتخصص كذلك في صناعة الجلباب و البرنوس و كدا صناعة الخشب و الزرابي إد يصدر جزء مهم من منتوج الصناعة التقليدية إلى الخارج مما يدر على دول مدخول مهم من العملة الصعبة، لكن للأسف تبقى هذه الصناعة غير منتظمة نظرا لمجموعة من الآختلالات التي تعرفها من قبيل صعف تكوين الصناع التقليديين خصوصا في بالوسط القروي، رغم مجهودات الدولة حيث عرفت سنة 2014 إسناد قروض مهمة من طرف اللجان الجهوية المكلفة بقطاع النصاعة التقليدية للمندوبية الإقليمية للصناعة التقليدية لمدينة آسفي حيث إستفادت من هذه القروض كل الحرف التقليدية : الخياطة التقليدية، الحلاقة النجارة و الخزف، من أجل تحدي منافسة القطاع الصناعي و الحفاظ على وجوده و أصالته، و للتغلب على مصاريف الإنتاج فقد شكل الحرفيون فيما بينهم عدة تعاونيات بلغ

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

عدده حدود سنة 2014 قرابة 20 تعاونية بآسفي، تستفيد من مساعدات المجتمع المدني و يشكل الخزفيون المسفويون نسبة كبيرة حوالي النصف من منخرطيها.

- **الصناعة العصرية** : تعرف مدينة آسفي بنها مدينة صناعية بامتياز و ذلك راجع لإستقرار مجموعة من المجمعات الصناعية ذات الإنتاجية المختلفة كالصناعات الكيماوية و الشبه كيماوية و الصناعات الفلاحية و الغذائية بالإضافة الى أنشطة صناعية أخرى، و بإحتلال الصناعات الكيماوية و الشبه الكيماوية المرتبة الأولى بالمدينة مقارنة مع باقي الصناعات فيعود ذلك للمركب الكيماوي"مغرب فوسفور" بجنوب المدينة، مصنع الأسمنت "سيمار آسفي" بالشمالي الشرقي للمدينة، و مصنع الجبس "لافارج" بالجهة الشرقية للمدينة، حيث أن هذا القطاع تمكن من خلق 76 مؤسسة، رأس مالها يناهز 12 مليار درهم، إنتاجها 11 مليار درهم، و تبلغ الصادرات 7,6 مليار درهم، "المصدر: تقرير المكتب الشريف للفوسفاط سنة 2009" من أهم المواد المصدرة للخارج و المنتجة من طرف هذا القطاع و المنتجة من طرف هذا القطاع نجد الجبس، الزنك....أما باقي الصناعات كصناعة النسيج و تصبير الأسماك فعرفت في السنوات الأخيرة انتكاسة كبيرة و لم تعد بالنشاط الذي تعرفه من قبل و بالتالي لا يمكن مقارنتها بالصناعات الكيماوية و الشبه كيماوية. غير أن هذه الصناعات تعطي صورة وحكم مسبق أن مدينة آسفي لا تتوفر إلا على المصانع ولا توجد بها أنشطة يمكن أن تكون سببا وراء جذب السياح.

- **الأنشطة الأخرى** : من بين الأنشطة التي يمكن أن تستهوي السياح للقدوم إلى مدينة آسفي نجد الصيد البحري الساحلي فكما هو معلوم أن ساحل إقليم آسفي يمتد على مسافة 120 كلم ، تتواجد به مجموعة من الخلجان الصغيرة و الرائعة و أجراف تسمح بممارسة الصيد بالرماية أو بالخيط و كذلك ممارسة الصيد عن طريق الغوص، و يمكن إضافة مجموعة من الفنون الى هذه الأنشطة كالفنون التشكيلية حيث أن مجموعة من الرسامين و النحاتين المهرة من أبناء آسفي، و التي تشارك و تساهم في التعريف بالموروث الثقافي للمدينة بالمعارض الدولية و الوطنية، أما بخصوص الفنون التقليدية فآسفي تعتبر رائدة في مجال العيطة، هذه الأخيرة التي كانت محطة لمجموعة من الدراسات و البحوث من طرف مجموعة من الباحثين المغاربة على رأسهم المرحوم الأستاذ : بوحميد، و الذي أكد على أن آسفي لها تراث فني شعبي عريق يجمع بين أنواع مختلفة للعيطة : الحصبة، رجانا في العالي، خربوشة، الروداني، الميلحة، كبة الخيل....أما الفنون المطبخية ، يشتهر المطبخ المسفيوي بتنوع أكلاته السمكية و بفواكه البحر، يشكل مهرجان البحر بآسفي الذي ينظم في شهر غشت من كل سنة و الذي يضم ورشات و أنشطة ثقافية تعد فرصة لتقوية للجدب السياحي لمدينة آسفي و الرفع من قيمتها التسويقية السياحية داخل و خارج أرض الوطن.

3.3.1 المؤهلات البشرية لمدينة اسفي

وفي هذا الصدد، نسجل أن المغرب على مدى الأربعين سنة التي ثلث إستقلاله، شهد نموا ديمغرافيا مرتفعا يميل حاليا نحو الآستقرار. ما جعله أمام تحدي إحتواء هذا النمو، على المدى البعيد، و ذلك بوضع برامج للتنمية الاقتصادية والخدمات الأساسية و الإجتماعية، الكفيلة بأن تكون في مستوى الحاجيات المتزايدة للساكنة، من أجل تحسين مستوى عيشها، أو للحيلولة دون هدرها.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

وبذلك، فمدينة آسفي جزء لا يتجزأ من المدن المغربية الساحلية التي عرفت دينامية سكانية مهمة، إذ لا بد من التطرق لدراسة خصائصها الديموغرافية لنفهم دينامية السكان داخل المجال الحضري .

مبيان رقم (1): تطور عدد السكان بآسفي

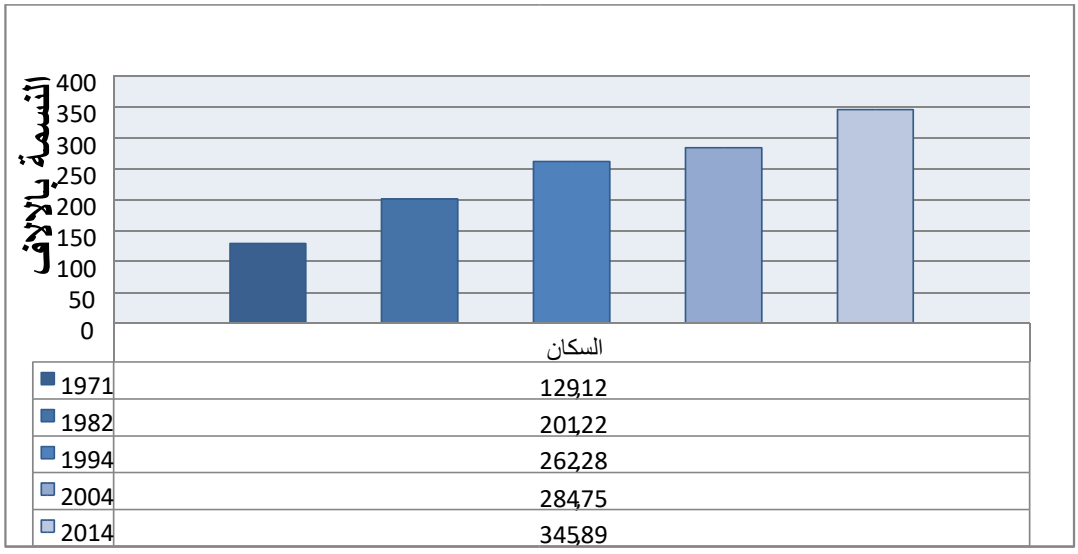

المصدر: الإحصاءات العامة للسكان والسكني للمغرب(1971_2014)

يوضح المبيان أن النمو السكاني عرف تزايدا تدريجيا ومستمرا، بحيث وصل عدد الساكنة الحضرية سنة 1971 إلى حوالي 120,129 نسمة، ليصل سنة 1982 إلى 220,201 نسمة، ويعزى إلى أن هذه الفترة واكبت مرحلة ما بعد الاستقلال، إذ باتت تعرف آسفي تحولات سوسيو-اقتصادية عميقة إرتبطت إلى حد كبير بدينامية قطاع الصيد البحري وما رافقه من أنشطة أخرى.

سجل معدل النمو السنوي بآسفي سنة 1982 إرتفاعا كبيرا قدر ب 09.4% مقارنة بالمعدل الوطني الذي وصل آنذاك إلى 62.2%، كما نلاحظ، أنه خلال سنة 1994 وصل النمو الديمغرافي بآسفي إلى حوالي 276.262 نسمة بمعدل نمو يقدر ب 2.62%، في حين أن المعدل الوطني للنمو السنوي لم يتجاوز 2,60% رغم أنه قد إنخفض كثيرا عن نظيره الذي سجل قبل 12 سنة (1982).

وفي سنة 2004 وصل عدد السكان 284.750 نسمة، بمعدل نمو قدر ب8.0% وهو رقم ضعيف مقارنة مع المعدل الوطني المسجل آنذاك في حدود2,1 %، الشيء الذي يعكس انخفاض الزيادة السنوية؛ إذ لم يسجل أي تزايد قوي ما بين سنة 1994 و2004، وهذا إن دل على الشيء فإنما يدل على الجمود والانغلاق الاقتصادي الذي عرفته مدينة آسفي .

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

سجل في آخر إحصاء عام للسكان والسكنى سنة 2014 بآسفي أن عدد السكان الحضريون وصل إلى 89,345ألف نسمة، بمعدل نمو سنوي سجل في حدود 1,27 % بجهة مراكش-آسفي عامة، وبموجبه باتت آسفي تندرج ضمن الجهات التي يفوق عدد سكانها 3 ملايين نسمة" المصدر: تقريرالمندوبية السامية للتخطيط (2015)".

عليه ، إن وثيرة النمو السكاني بآسفي تتداخل فيها مجموعة من الأسباب كالزيادة الطبيعية والهجرة نحو المدينة، إلا أن هذه العناصر أثرت في المنظومة الديمغرافية بآسفي بشكل متفاوت ،بحيث أن المدينة شكلت في فترة ما بعد الإستقلال مركزا جاذبا للسكان داخل الإقليم، وهذا ما جاء في دراسة أعدت من طرف مركز الدراسات و الأبحاث الديمغرافية سنة 1986، اعتمادا على نتائج إحصاء 1971 الذي قدر فيه أن 64% من سكان آسفي قادمين من القرى المجاورة ، إلا أن أخذت في التراجع سنة 1982 بحوالي 30,5%، لكن سرعان ما عاودت الارتفاع بنسبة 40,8% سنة 1985 " : l'espaces littorale entre Eljadida et Safi , Jaouad Mouabid(2002) "économiques et conséquences écologiques développement des activités

4.3.1 البنيات السياحية والأنشطة السياحية

- الفنادق والمطاعم والأندية الرياضية: مدينة آسفي تتوفر على مجموعة من الفنادق وهي كالآتي:

الجدول 1: عدد الفنادق المصنفة بمدينة آسفي

الفنادق المصنفة	التصنيف حسب النجوم	عدد الأسرة	العنوان
- فندق فرح	5 نجوم	180	شارع الزرقطوني
- فندق اطلنتيك بانورما	4 نجوم	342	كورنيس سيدي بوزيد
- فندق اطلنتيد	3 نجوم	76	حي الشواكي
- فندق اسيف	3 نجوم	132	شارع الحرية
- فندق عبدة	3 نجوم	70	شارع كينيدي
- فندق ميموزة	نجمتان	64	حي ابن زيدون

المصدر: المندوبية الإقليمية للسياحة 2021

إذن فمدينة آسفي تتوفر على 6 فنادق مصنفة تصل طاقتها الإيوائية إلى 864 سرير، أما بالنسبة للفنادق غير مصنفة فعددها 10 طاقتها الإيوائية تصل الى 300 سرير، ويرتكز معظمها داخل المدينة العتيقة للمديمة، إضافة إلى مخيم يستوعب 100 قافلة سياحية، بالتالي تتوزع الطاقة الإيوائية على الشكل التالي:

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

الجدول 2: عدد المنشآت السياحية وطاقتها الايوائية

المنشآت السياحية	العدد	الطاقة الايوائية
-الفنادق المصنفة	6	864 سرير
- الفنادق الغير مصنفة	10	300 سرير
- المخيمات	1	100 قافلة سياحية

المصدر: المندوبية الإقليمية للسياحة 2021

يمكن أن نضيف إلى هذه المنشآت 3 مطاعم مصنفة و هي :

- ✓ الملجأ le refuge الواقع بكورنيش سيدي بوزيد.
- ✓ عند شيجيني chez gegne الموجود بحي المارن.
- ✓ تراطوريا la trattoria الواقع بجانب ميناء المدينة.

في الآونة الأخيرة عرفت مدينة آسفي ظهور مجموعة من المطاعم خاصة بمنطقة سيدي بوزيد خاصة مطعم: "l'ilot وl'ocean " ومجموعة من المطاعم الشعبية التي تختص في تحضير المأكولات الشعبية، كما تجدر الإشارة إلى أن مدينة آسفي تتوفر على ثلاثة وكالات للأسفار.

أما الأندية الرياضية فهي محدودة و معدودة على رؤوس الأصابع و هي على الشكل التالي:

الجدول 3. الجمعيات الرياضية التي تساهم في تطوير السياحة بالمدينة

الجمعية	النشاط	المقر
- الاتحاد الرياض لأسفي	كرة المضرب	جنان فسيان
- النادي الرياض لأسفي	الفروسية	الكارتينغ طريق الدارالبيضاء
- نادي القنص	رمي الحمام	الكارتينغ طريق الدارالبيضاء
- نادي اولمبيك آسفي	7 أنواع رياضية	الكارتينغ طريق الدارالبيضاء
- نادي الرياضة البحرية	ركوب الأمواج	بشاطئ المدينة
- نادي الر ابطة	كرة اليد	المركب السوسيوثقافي الزهور

المصدر: بحث ميداني 2021

-الأنشطة السياحية بالمدينة: في إطار التعريف بالمنتوج السياحي للمدينة نظمت إستضافات عديدة على مستوى المندوبية و المصالح المركزية و المكتب الوطني المغربي للسياحة، توجت بزيارة للمعالم التاريخية و العمرانية للمدينة، ذلك بإحياء عدة أنشطة من طرف المندوبية الإقليمية للسياحة التي دأبت على خلق نواة تسويقية من خلال مجموعة من الإجراءات من بينها إستقبال الشكايت حيث أنه خلال سنة 2019 لم تستقبل أية شكاية من أي سائح و ذلك راجع لكون أرباب المؤسسات السياحية المحلية قد قاموا بمجوهدات

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

للرفع من مستوى الخدمات المقدمة لزبنائهم، و قيامها دائما بتحسيس هؤلاء المهنيين بضرورة العناية بالسائح في ظل النهج السياحي الذي تنهجه بلادنا من أجل الرفع من عدد السياح في السنوات القادمة. كما أنها تعمل على مراقبة المؤسسات السياحية عن طريق لجنة تقوم بمراقبتها و إعداد تقارير دورية ترفع إلى الجهات المعنية لإتخاذ الإجراءات القانونية و الإدارية اللازمة في حالة ضبط أي خلل داخل تلك المؤسسات، و إيمانا منها أنه فاعل أساسي في سيرورة الدينامية السياحية بالمجال الساحلي لمدينة آسفي فإنها تسهر على تهيء مواسم الإصطياف التي تعرفها شواطئ المدينة كل سنة ب: بشاطئ للافاطنة، شاطئ الصويرية القديمة، شاطئ كاب البدوزة، شاطئ المدينة، من خلال تحسيس الجماعات بضرورة الحفاظ على تلك الشواطئ لأنها تعد قاطرة للتنمية المحلية خاصة في فصل الصيف، هذه المجهودات بدون شك كان لها الأثر الإيجابي على المدينة من خلال إزدياد عدد الوافدين فمن خلال التقرير السنوي المنجز خلال سنة 2019 حيث عرف النشاط السياحي بالإقليم انتعاشا إرتفع به عدد الوافدين، إرتفاعا بلغ 25630 ليلة مبيت مقابل 22460 ليلة خلال نفس الفترة من سنة 2018.وبلغ عدد السياح الوافدين على المدينة، 16680 وافد، مقابل 12880 فقط خلال نفس الفترة من 2018.

المبيان 1: عدد الوافدين والليالي السياحية بالمدينة

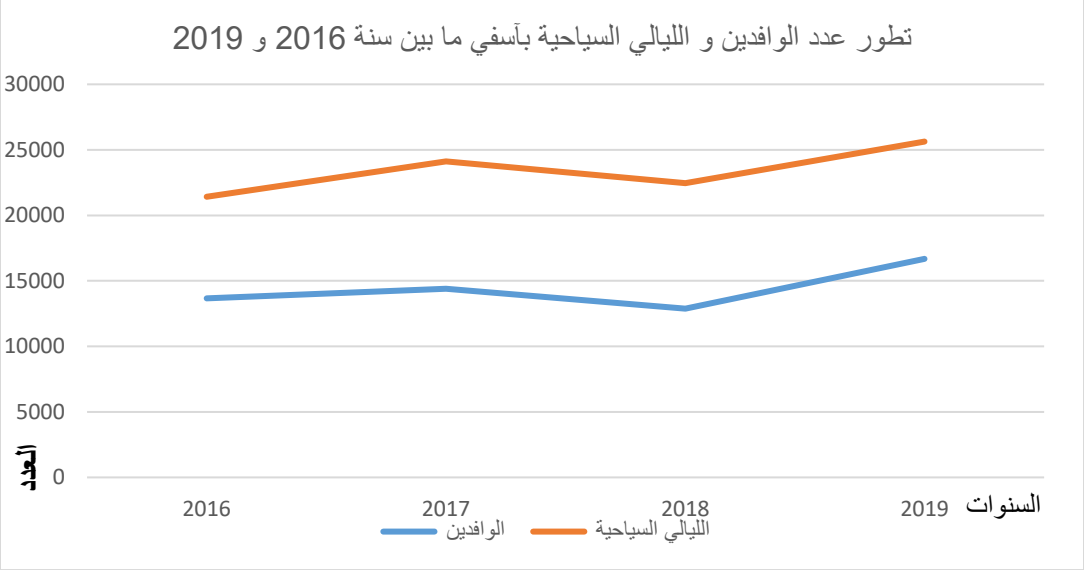

المصدر: المندوبية الإقليمية للسياحة 2021

من خلال هذا المبيان يتضح جليا أن عدد السياح الوافدين على مدينة اسفي يعرف تطور إيجابي منذ سنة 2016 وذلك راجع إلى تدخل الدولة في القطاع وكدا تأثير مجموعة من المشاريع التي عرفتها المدينة من قبيل ربطها بمدينة الدارالبيضاء عبر الطريق السيار، وكدا بسبب إدراج آسفي ضمن "مدن المواقع السلطانية" الذي إنطلق الإشتغال به منذ سنوات السبعينيات من القرن الماضي، الذي كان يشمل مدن فاس وأكادير والرباط ومراكش وأزمور والجديدة والصويرة، بالإضافة إلى استفادة مدينة آسفي من الأسواق الجديدة لأوروبا الشرقية.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

2. معيقات تطور القطاع السياحي بمدينة

رغم توفر المدينة على تلك الموارد و المقومات فإن تطور القطاع السياحي بمدينة آسفي يعيقه مجموعة من المشاكل والمعيقات، التي تساهم بشكل او بآخر لتحقيق اقلاع حيوي لهذا القطاع، كما ان سياسة المغرب ساهمت في تكريس الوضعية الحالية التي يعيشها القطاع، بحيث كانت مقتصرة على بعض المدن دون أخرى، بل ذهب الامر الى حد ان بعض المدن كانت تقوم بتطوير سياحتها على حساب مدن أخرى. لذلك فقد عانت مجموعة من المدن من هذه السياسة و من بينها مدينة آسفي، اذن فما هي اهم المعيقات التي تعترض تطوير هذا القطاع.

1.2 مشكل البنيات التحتية

-**البنيات الفندقية**: بالرغم من تواجد مآثر تاريخية و شريط ساحلي يتميز بشواطئ ذات مناظر طبيعية متنوعة، تعرف السياحة ركودا بسبب عدم الاستغلال المعقلن من جهة و بسبب تواجد قطبين مهمين هما مراكش بالجهة الشرقية و الصويرة و اكادير بالجهة الجنوبية.

أما البنيات التحتية السياحية للإستقبال بآسفي ضعيفة بالمقارنة مع أكادير و مراكش، أما الاقامات و القرى السياحية لا توجد بالمنطقة رغم ما تشهده من مرور القافلات السياحية على طول السنة و إحتواء المنطقة على شواطئ رائعة. رغم هذه المنافسة التي يخلقها هذا المثلث السياحي فلقد إرتفعت نسبة المبيت بآسفي وهذا راجع للإنتعاش الذي بدأت تعرفه خلال السنوات الأخيرة في مجال تنظيم المهرجانات الوطنية و الدولية و ما تخلقه من جاذبية سياحية رغم أنها موسمية إلا أن لها الأثر الإيجابي، إذ من اللازم مواكبة هذه الخطوات بسياسة تعتمد ملائمة الأثمنة مع القدرة الشرائية للمواطنين و العمل بسياسة تخفيض مستمرة.

-**البنيات التحتية للآتصال**: تعتبر آسفي نقطة إلتقاء المحاور الطرقية الجهوية التي تربط شمال المغرب بجنوبه، مما يجعلها تلعب دورا مهما في ميدان التجارة سواءا وطنيا او دوليا، لكن تبقى البنيات التحتية ضعيفة و لا تسمح بالإقلاع الإقتصادي و السياحي و التنمية الاجتماعية المنشودة للمدينة، و من أهمها الشبكة الطرقية التي تعد ضعيفة جدا رغم غياب العائق التضاريسي، وطريق وطنية واحدة تعبر المنطقة، كما أن الطرق الجهوية لا تحضى بالعناية و الإصلاحات اللازمة بالرغم من تواجد مراكز إشعاع جهوي ووطني، رغم أنه في السنوات الأخيرة قامت الدولة بربط المدينة بالطريق السيار و قامت بإصلاح الطريق الجهوية بين مدينة آسفي و مدينة مراكش إلا أن هذه الطرقات لم تعطي النتائج المتوخاة خاصة فيما يخص القطاع السياحي.

لم تنج شبكة السكة الحديدية كسابقتها من وضعية التهميش، حيث تتوفر المدينة على محور واحد، إذ تبقى مرتبطة بنقل الفوسفاط لأجل التصدير بميناء آسفي و يبقى نقل المسافرين عبر القطارات ضعيفا مقارنة مع السلع، بالرغم من سياسة المكتب الوطني حاليا لتحديث جميع محطات القطار عبر المملكة إلا أنه مدينة آسفي لم تستفيد من هذا البرنامج و تبقى لحدود الساعة الأسباب مجهولة وراء هذا التهميش، أما فيما يخص النقل الجوي فآسفي كانت تتوفر على مطار جهوي إلا أن هو الآخر طاله التهميش،

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

و تم إستغلاله مساحته من طرف لوبيات العقار ليتم إقباره و بناء تجزئات سكنية به، أما ميناء المدينة رغم وزنه داخل المنظومة الإقتصادية إلا أنه لا تستغل أرصفته لآستقبال الباخرات السياحية التي نادرا ما تمر بالمدينة.

-التجهيزات الصحية: تجدر الإشارة إلى أن الخدمات الصحية بآسفي في تحسن مستمر مقارنة مع بعض المدن المجاورة إذ أن جل التجهيزات الصحية تتمركز بالوسط الحضري مما يشكل ضغط كبير على لمستشفى الوحيد بالمدينة مستشفى محمد السادس، كما ان هناك غياب مجموعة من الاختصاصات داخل المسشتفى يبرز لنا مشكل اخر في حالة وقوع لا قدر الله كوارث او إصابة شخص ما خاصة السياح، ويبقى حادث اصطدام بطل عالمي لركوب الأمواج باجراف ساحل الشاطئ لخير دليل على ضعف المنظومة الصحية حيث تم نقله على مستوى هيلكوبتر تابعة للدرك الملكي سنة 2017 صوب مدينة الدارالبيضاء حيث تلقى العلاجات الضرورية بها.

2.2 مشكل الثلوث

كما هو معلوم فمدينة آسفي مدينة ملوثة بإمتياز وذلك بسبب تمركز الوحدات الصناعية سواء على مستوى الشريط الساحلي للمدينة أو بجنباتها، الأمر الذي كون صورة نمطية لدى المنعشين السياحيين والسياح الراغبين في زيارتها، هذا الوضع أثر بشكل مباشر خاصة على شاطئ المدينة والشواطئ المجاورة حيث أن جل محاور الصرف الصحي تطرح النفايات السائلة بالبحر مما يفرز بروز بقع على مستوى البحر، كما يؤدي إلى ظهور امراض جلدية بالنسبة للمصطافين سببها الرئيسي التلوث، رغم مجهودات المجالس الإقليمية للمدينة في هذا الباب بإعادة تهييئة المجالات الصناعية و كدا تطبيق الترسانة القانونية "قانون الساحل، قانون البيئة..." لحماية المجال الساحلي لآسفي إلا أن هذه المجهودات تبقى ضعيفة في ظل وجود لوبي يعرقا أي مجهود في هذا الباب.

خريطة 2: محاور الصرف الصحي السائلة بمدينة آسفي.

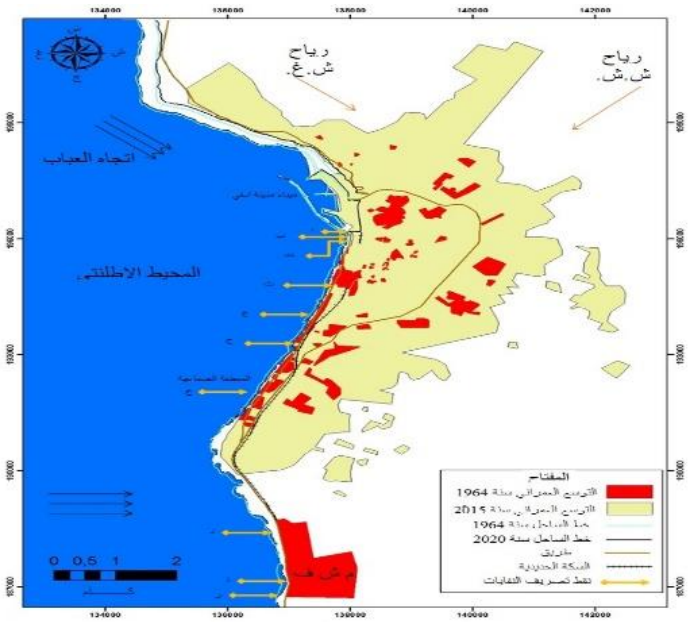

المصدر : انجاز شخصي

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

خاتـــمة

على العموم فان التنمية السياحية بآسفي لا يعقها عدم تواجد الإمكانيات ولكن أساليب إستغلال هذه الإمكانيات. وأن الإستغلال المنشود يتم عبر تنفيذ سياسة وبرامج تمكن من خلق دينامية جديدة، قصد تنمية المنطقة. مما يستلزم تبني آستراتيجية جديدة قوامها الأساسي آندماج وتكامل الأنشطة وكدا تبني مقاربة تشاركية يكون الفاعل الرئيسي هوا المواطن كل هذا في ظل عدالة مجالية، لهذا للنهوض بهذا المجال الحيوي يجب الاهتمام بمراكز الاصطياف للمدينة، ترميم المآثر التاريخية والمعالم السياحية، إنعاش السياحة البيئية ودعوة جميع الفعاليات المعنية بالمساهمة في تهيئة المجالات الخضراء بالمدينة وخلق أخرى جديدة، التسويق الجيد لمجال المدينة.... في ظل توافر الموارد والإمكانيات السياحية بمدينة آسفي و في ظل هذه الأكراهات فرضت علينا طرح اشكال مركزي التالي : كيف يمكن تحسين أساليب استغلال هذه الإمكانيات لضمان تحقيق تنمية سياحية مستدامة؟ وما هي الاستراتيجيات والسياسات المطلوبة لضمان اندماج وتكامل الأنشطة المختلفة وتحقيق العدالة المجالية و احترام الخصوصية المجالية لمدينة آسفي؟

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

مراجع :

- زيارة ميدانية للمندوبية الإقليمية للسياحة بآسفي 201.
- آسفي دراسات تاريخية و حضارية، اعمال الملتقى الفكري الأول لمدينة آسفي 1988.
- تقريرالمندوبية السامية للتخطيط (2015) " النتائج الأولية حول الإحصاء العام للسكان و السكنى سنة 2014 " ص،2.
- المندوبية السامية للتخطيط ، نتائج أولية حول الإحصاء العام للسكان و السكنى(2015) مرجع مذكور، ص 2 .
- Jaouad Mouabid (2002), l'espaces littorale entre Eljadida et Safi : développement des activités économiques et conséquences écologiques, thèse doctorale, Bordeaux,P , 64.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved